مؤسس فقه اللغة المقارن والانتربولوجية الأمريكية. وقد قام بدراسات ميدانية حول اللغات الأمريكية ـ الهندية. ومن أهم أفكاره، دعوته إلى التمييز بين التنظيم اللغوي المثالي أو النموذجي وبين التنظيم المادي أو الواقع الكلامي، معتبراً أن التنظيم الحقيقي والهام في حياة اللغة هو التنظيم المثالي، وهو ما يمكن مقارنته بالتمييز الذي أقامه دي سوسير بين اللغة والكلام، أو ما قال به همبولت وشدد عليه كاسيرر، الذي اكد على الطرح الكانطي للمعرفة القبْلية. وحدد ساپير اللغة من حيث أنها بنية وشكل قائم على علاقات العناصر ووظيفتها. وفرّق بين المستوى التاريخي والمستوى الوصفي، وبين المستوى الفونولوجي والمورفولوجي[١].

وإذا كانت هذه الأفكار تجمعه أكثر باللسانيات البنيوية، فإن أهميته تظهر كذلك في العلاقة التي أقامها بين اللغة والمجتمع، وذلك في إطار دراساته الانتربولوجية. يقول احد الباحثين: «والواقع أن أول فيلسوف استطاع أن يشمل اللسانيات وفلسفة اللغة والحياة الاجتماعية هو إدوارد ساپير الذي وضع الأسس الانتربولوجية لدراسة اللغة»[٢].

وقد كان لساپير الأثر الكبير في تطور الدراسات اللغوية والانسانية على حد سواء، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات المتبادلة بين اللغة والفكر وبين الفكر والبنية الاجتماعية، كما وضع أسس التحليل التزامني للنظام اللغوي، وهو تحليل يوازي تحليل دي سوسير أصالة وجدة.

كما بيّن ساپير الطابع اللاوعي والاجتماعي للغة، يقول: «إن اللغة التي تنتمي إلى مجتمع بشري معين والتي يتكلمها أبناء هذا المجتمع ويفكرون بواسطتها هي المنظم L'organisateur لتجربة هذا المجتمع، وهي تصوغ بالتالي عالمه وواقعه الحقيقي. فكل لغة، بكلمة مختصرة، تنطوي على رؤية خاصة للعالم»[٣]. ووفقاً لهذا الفهم، فإن اللغة هي القانون المنظّم للحياة الاجتماعية، وتعتبر أداة للكشف عن ماهية المجتمع.

كما ساهم في بلورة المدرسة اللغوية الامريكية ليونارد بلومفيلد (١٨٨٧ ـ ١٩٤٩)، مؤسس النزعة التوزيعية في اللسانيات الحديثة. تأثر بالمذهب السلوكي في علم النفس، واكد على أن «فعل الكلام مجرد سلوك له طبيعة خاصة»[٤]، وأن الكلمة

---

(١) J. P. Bronckart, *Théories du Langage*, Pierre Mardarga, Paris, 1986, p. 126

(٢) سلام بركة، «اللغة والبنية الاجتماعية»، مجلة **الفكر العربي المعاصر**، العدد ٤٠، السنة ١٩٨٦، ص ٧٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٢.

بنظرية وظائف اللغة، وذلك في كتابه **محاولات في الالسنية العامة**، حيث بيّن ان الـ
أو الرسالة، أو الخطاب، تتم من خلال عملية المُرسِل أو الباعث والمستقبل
المتلقي، والرسالة أو الخطاب، والرمز أو القانون الذي يحكم الرسالة. وان اللغة
وظائف يمكن ايجازها في الوظيفة الإحالية، حيث يصف الخطاب العالم، وهي وظ
أولية واساسية، ركز عليها كثيراً بول ريكور في تحديده للغة، كما بيّنا ذلك في الفص
الخامس. وهناك ثانياً الوظيفة التعبيرية حيث يتم التركيز على الباعث أو المرسل
المتحدث أو الذات. وهناك ثالثاً الوظيفة الإحالية حيث يتم التركيز على المستقبل
المتلقي أو القارئ أو المستمع، وينتظر ان يحدث الخطاب فيه سلوكاً أو فعلاً. و
الجانب الذي طورته نظرية افعال الكلام وخاصة في الجانب المتعلق بالفعل التأثير
وهناك وظيفة رابعة هي وظيفة ما بعد اللغة، حيث يتم التركيز على الخطاب أو النص
أو اللغة ذاتها، وتصبح اللغة موضوع اللغة، ويدرسها علماء اللغة أو فلاسفة اللغة
غيرهم. وهناك الوظيفة الخامسة وهي الوظيفة الاتصالية أو الترابطية، حيث اقامة العلا
مع الآخر. وهناك أخيراً أو الوظيفة السادسة وهي الوظيفة الشعرية حيث يتم التركيز ع
اللغة ولكن في جوانبها الجمالية ويتم البحث عن القوانين الخاصة باللغة الجمالية. و
كان لهذه النظرية أثرها البالغ في تقدم الدراسات الالسنية وفي فهم بنية اللغة، ك
سبقت الاشارة إلى ذلك في الفصل الثالث.

واذا كانت حلقة براغ تشكل جانباً اساسياً من جوانب النظرية البنيوية
اللسانيات، فان المدرسة الامريكية بزعامة نعوم شومسكي تشكل تطويراً ونقداً للس
البنيوية، بل وخروجاً على النموذج البنيوي القائم على دراسة النسق اللغوي نظر
تزامنية بعيدة عن المتغيرات التاريخية والاجتماعية.

## ثانياً ـ شومسكي في سياق المدرسة اللغوية الأمريكية

### ١ ـ في المدرسة الأمريكية:

لا نستطيع الحديث عن مساهمة شومسكي اللسانية من دون الاشارة إلى ا
المدرسة اللسانية الامريكية سواء في مفهومها للغة أم في أثرها على نظرية شومس
اللغوية. وتأتي أهمية المدرسة اللسانية الأمريكية من حيث تأكيدها على الجانب الشو
في اللغة، وهو ما بيّنه سابير Sapir وبلومفيلد Bloomfield، والعملية النقدية التي
شومسكي للألسنية البنيوية، وتقديمه لنظرية جديدة في اللغة.